Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Print ISSN: 2710-095 Electronic ISSN 2790-1254
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي الثامن لكلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية – جامعة بغداد بعنوان
التكامل المعرفي للدراسات التربوية والاجتماعية

المحو بوصفه إنشاءً: قراءة بلاغية في تحولات البقاء في (144م2)

م. د أحمد غافل جاسم
رئاسة جامعة الأنبار
الإيميل: ahmed.ghafel@uoanbar.edu.iq

الملخص :
جاء وكد هذا البحث ليسلط الضوء على تجربة الشاعر إيهاب شغيدل، بوصفها تجربة مهتمة بتفكيك إرث الأسلاف، بغية مأسسة وجود فردي متحرر من ربق الماضي. تنشأ رؤيته الشعرية من رحم الصراع الداخلي بين تلك الثنائيات المتقابلة نحو: الحياة/الموت، الوجود/العدم، الضيق/الاتساع، الحب/الكره، حيث تتجلى هذه الثنائيات في صور مكانية وزمنية وإنسانية معبرة عما يعتمل الذات من قلق وتمزق تمتحن به. بدا النص كاشفًا عن رغبة ملحة في تجاوز ومحو آثار الماضي المثقل بالقسوة والانكسار، ولاسيما عبر استدعاء صورة الجد والأسلاف، مقابل البحث عن بقاء جديد ينشأ من الحب والحلم واستعادة رغبات وتطلعات الطفولة. كما تتجسد أزمة الذات في ضيق المكان (144م2) بوصفه رمزاً للاختناق الاجتماعي والاقتصادي، في مقابل اتساع الحلم الذي يمنحها أفقاً للتحرر. وبرز فعل الكتابة نفسه بوصفه فعلاً وجودياً، يمرّ عبر بلاغة المحو ليبلغ تكوينات جديدة؛ إذ يتحول الموت إلى استعارة للحياة، وتغدو الدائرة رمزاً لاستمرارية جدلية الصراع بين الفناء والبقاء. تؤسس تجربة شغيدل الشعرية وعياً جمالياً يعيد من خلاله تشكيل العالم عبر مقاومة العدم، والانتصار لقيم المحبة والإنسانية. اتخذ هذا البحث من عنوانه عتبة إشهارية للفصح عن دلالة "المحو بوصفه إنشاءً" مدخلاً لقراءة بلاغية في مجموعة (144م2)، للكشف عن كيفيات تحوّلات فعل المحو من دلالة الفناء إلى طاقة توليدية تُنشئ وجوداً مغايراً للسابق أو الماضي. تشيّد الحث على فرضية أن الخطاب الشعري في تجربة شغيدل الشعرية لا تكتفي بتمثيل الصراع بين البقاء والعدم، بقدر ما هو سعي لإعادة تشكيله عبر بنى بلاغية مبنية على المفارقة، والتقابل، والانزياح، وتكثيف الثنائيات الضدية مثل: الحياة/الموت، الوجود/العدم، الضيق/الاتساع، الحب/الكره.

الكلمات المفتاحية: المحو، بلاغة البقاء، الثنائيات المتقابلة، جدلية الصراع، العدم.

Abstract
This research aims to shed light on the experience of the poet Ihab Shaghidil ،as an experience concerned with deconstructing the legacy of his ancestors in order to establish an individual existence liberated from the shackles of the past .His poetic vision arises from the internal conflict between opposing dualities such as: life/death, existence/nothingness ، constriction/expansion, love/hate .These dualities manifest in spatial ،temporal, and human images that express the anxieties and inner turmoil that plague the self. The text reveals a profound desire to transcend and erase the traces of a past burdened by cruelty and defeat, particularly through the invocation of the grandfather and ancestors, in contrast to the search for a new existence born of love, dreams, and the recapture of childhood desires and aspirations. The crisis of the self is further embodied in the confined space (144m²), symbolizing social and economic suffocation, juxtaposed with the expansiveness of the dream, which offers a horizon of liberation. The act of writing itself emerges as an existential act, passing through the rhetoric of erasure to reach new formations; death becomes a metaphor for life, and the circle becomes a symbol of the ongoing dialectical struggle between annihilation and survival. Schiedl's poetic experience establishes an aesthetic consciousness through which he reshapes the world by resisting nothingness and championing the values of love and humanity. This research takes its title as a threshold for

revealing the significance of "erasure as creation" as an entry point for a rhetorical reading of the collection (144m2 .(To reveal how the act of erasure transforms from a signifying annihilation into a generative energy that creates an existence different from the previous or past. The incitement is based on the hypothesis that the poetic discourse in Schiedl's poetic experience is not merely a representation of the conflict between existence and non-existence, but rather an endeavor to reshape it through rhetorical structures built on paradox, opposition, displacement, and the intensification of opposing dualities such as: life/death, existence/non-existence, narrowness/expansion, love/hate.

المقدمة

كشفت هذه الدراسة عن أن ممارسة الفعل الكتابي في تجربة شغيدل تمارس فعلاً إنشائياً مضاداً مواجهًا لسلطة العدم؛ إذ تتحول حتمية الموت إلى صيغة حضور طاغية على النص الشعرى ومؤداه البلاغي، وتغدو صورة المحو حاضرة كمرحلة مهمة لاستكشاف أو إنتاج معنى جديد. بذلك يتأسس الخطاب الشعري لإيهاب شغيدل على جدلية خلاقة محفزة تجعل من البلاغة أداة لإعادة تشكيل صورة العالم، لا بوصفه مجرد وسيلة لوصفه في كتابه الشعري (144م2).

انبنت تجربة شغيدل الشعرية الحديثة على وعيٍ عميق بقلق الوجود الإنساني المعاش، وبما يصيبه من تحوّلات تصيب الذات وهي تصارع مواجهة ماضيها وواقعها وهويتها. وأنزاح الفعل الكتابي عن مؤداه بوصفه فعلاً وصفياً مكتفيًا بعكس التجربة، بل غدت ممارسة إنشائية تُعيد تشكيل العالم عبر اللغة، وتحوّل الفناء إلى إمكانية دلالية مفتوحة. وتجلت في هذا السياق جدلية المحو والبقاء بوصفها إحدى الملامح المهيمنة والبارزة في الخطاب الشعري المعاصر؛ إذ يتحوّل المحو من دلالة سلبية تشير إلى الزوال، إلى طاقة توليدية مفضية إلى إنشاء معنى جديد، ويغدو البقاء فعلاً مقاوماً للعدم، لا استمراراً آلياً له فقط. وجاءت مجموعة (144م2) (شغيدل، 2019) متناغمة مع هذا الأفق، إذ تكشف عن صراع بلاغي بين إرثٍ مثقل بالأسلاف والضيق المكاني والاجتماعي، وبين رغبة حثيثة قادرة على التخلّق من جديد عبر الحب والحلم والكتابة. وعليه، فإن هذه البحث الموسوم بـ"المحو بوصفه إنشاءً" انتهج منهجاً بلاغياً تحليلياً، يتسنى لنا من خلاله قراءة عمق النص وداخله، للكشف عن آلياته التعبيرية القائمة على التقابل، والمفارقة، والانزياح، وتكثيف الثنائيات الضدية، مع الإفادة من المعطيات الأسلوبية في رصد البنية التركيبية والصورة الشعرية وطاقتها الإيحائية. وبذلك لا ينطوي البحث على رصد السياقات الخارجية بقدر ما يركّز على البنية الخطابية ذاتها وتتفحصها للوقوف على كيفية تحوّل الصراع الوجودي داخل النص إلى بناء بلاغي يُنتج دلالة البقاء عبر فعل المحو. ويتم ذلك من خلال تقسيم البحث على مبحثين:

المبحث الأول

المحو بوصفه تفكيكًا للغة وإعادة إنتاج للمعنى

تعتبر ثنائية البقاء والفناء أحد أبرز الثنائيات التضادية التي وجدت النفس البشرية نفسها تتعامل معها في صراع الحياة، وتتخذها ثيمة رئيسية تحمل في بنيتها التكوينية تطلبات الحضور الفاعل المتحرك والغياب الجامد الساكن بما تحملانه من فلسفة عميقة تتشابك أطرافهما رغم ضديتهما المتنافرة (أزيبي، 2021، صفحة 1034). إذ يشكلان البقاء والفناء نسقًا دائريًا، فبعد الموت حياة إذ يفضي كل منهما إلى الآخر (عباس، 1972، صفحة 223). يوحي ظاهر اللفظ على دلالة الإزالة، بيد أن دلالتها العميقة أنزاحت عن مؤداها السطحي في نص إيهاب شغيدل لتتحوّل إلى فعل تقويض بنيوي يصوّب اللغة ذاتها، بوصفها النظام الذي يُنتج العالم ويضبط إدراكه. فتتجلى دلالة المحو هنا ليس وصفها انعدامًا، بقدر ما هي استراتيجية تفكيكية فاضحة لهشاشة المعنى، وتعيد توزيع العلاقة بين الدال والمدلول، بين الوجود وتسميته. وأخذت تتعمق ثنائية البقاء والفناء داخل بنية النص الشعري وغدت مؤثرة على تشكيل عدد من مستوياته البنائية، فعلى المستوى المعجمي والدلالي تجدها تتمظهر من خلال المفردات التي تدور في فلك معاجم (الصوت والصمت والحركة والسكون والبقاء والانتهاء، والتردد بينهما، والمشاعر والأحاسيس والطبيعة والحيوان

والجماد والدين والمكان والزمان) وسعى الشاعر في نصه لمزجها مع بعضها من خلال طرائق التعبير، وتعدد الصيغ والأساليب التركيبية الصرفية والنحوية والبلاغية لتدل دلالة مباشرة أو دلالة تفهم من سياق الكلمات وتراكيبها على صراع البقاء والفناء. فتنوعت طرق التعبير والدلالة على المعجم المحمل في ألفاظها وتراكيبها اللغوية، والاستفادة من المورفيمات في النص وتوجيهها إلى الصراع القائم بين البقاء والفناء، فيتسنى له تغذية الأفعال وتحشدها في خدمة الصورة الرمزية للساكن أو المتحرك التي يوظفها النص لخدمة هذه الثنائية. (أزيبي، 2021، صفحة 1035– 1306)، يأخذنا الحفر في نصوص الشاعر للكشف عن اهتمامه الجلي بثنائية(المحو والبقاء) والصراع القائم بينهما دون انفصال، وكيف توسل الشاعر بأدوات البقاء المعمول بها متحدياً المحو، ولهذا أمسكنا بجملة من المصاديق التي تدلل على مواجهة المحو للبقاء، وقسمناها ضمن أفكار عدة، فجاءت بلحاظ ما أفرزه النص الشعري (السعدي، 2022، صفحة 14): نجد (الأجداد/ الأحفاد)، (الحياة/ الموت)، (الطفولة/ الصبا)، (الفناء/ البقاء)، (الوجود/ العدم) (الهزيمة، الانكسار، الفقد/ البقاء). و(الضيق/ الاتساع)، (الصغر/ الكبر)، (التحليق/ الهبوط)، (القرب/ البعد). كذلك (الكره/ الحب)، (الجهل/ المعرفة)، (الأصل/التزوير)، (الواقع/ الوهم). و(البرود/ القلق)، (الوساخة/ النظافة)، (الإصلاح/ التحطيم)، (البروز/ الخفوت)، ،(الإسراف، والتقتير)، وعندما نفحص أحد تجليت صورة المحو وتقويض مركزية اللغة في نص "خارج اللغة" (شغيدل، 2019، صفحة 57-58) قال الشاعر:

"ففي الشيء، نقيضه على الأغلب
لذا يمكن للشجرة
أن تصبح مادة أولية للقتل
بدلاً من أن تكون خضراء.
فيما تستمر الكلمات
بأخذ الشكل الأكثر نضجاً
عندما تتكور الحقائق.
نميل لصنع الدهشة من أظفار الكلام.
بينما تنمو حياة كاملة خارج اللغة".

يفصح النص عن تعديه التمثيلي الاستعاري المجرد، والمتمثل عبر إعلانه الفلسفي بانفصال الوجود عن جهاز تمثيله. فاللغة هنا لم تعد حاضنة للحياة، بل حدًّا لها. ويعد فعل "الخروج" من اللغة محوًا لسلطتها التفسيرية الظاهرة لقارئها. فتتعرض الدلالة المستقرة لدال الشجرة المحيل على الحياة، إلى محو جذري، حيث أعاد الشاعر تعريفها كأداة قتل من منظوره الرؤيوي. فراح يمارس انزياحًا دلاليًا لزعزعة الوشائج الرابطة بين الرمز ومعناه الثقافي. ويمكن أن يذكرنا هذا التحول بالمفهوم التفكيكي عند دريدا حول تقويض الثنائيات المستقرة نحو: دلالة الشجرة توحي للحياة في الثقافة التقليدية الشائعة لمتلقيها، بيد أنها أصبحت معادلًا لمادة القتل في منظور النص، فالمحو هنا ليس حذف الرمز، بل قلب بنيته. وإذا نظرنا للنص نفسه نجد يقول فيه: **"كما يمكن للزهرة التي في الحديقة**
أن تصبح عجلة
تحمل عاشقين إلى السرير"

تحمل دال الزهرة مداليل على رمزية الطهر والجمال، أخذت تتحول إلى عجلة (أداة حركة/جسد). إنّ هذا التحول الدلائلي لتلك المرموزات ليس عبثًا، بل إعادة توزيع لدلالات العالم، بما يعني أن الأشياء لا تُعرَّف بماهيتها الثابتة، بل بما يُعاد إنشاؤه فيها. إذن، المحو هنا هو محو العلاقة التقليدية بين الاسم والشيء. أو فيه إحالة إلى إنشاء علاقة جديدة لا تعرف الاستقرار. يقول رولان بارت ليس للنص معنى محدد فليس هناك بؤرة مركزية يتمحور حولها هذا المعنى لكن هناك دائما للعب للدوال وانزياح للمعنى نتيجة لذلك إلى غير نهاية وبلا حدود (الحياني و قرماز، 2021، صفحة 14).

ومن التجليات الأخرى لصور المحو في نص شغيدل، إذ يتمظهر كتعرية للبلاغة والخطاب، ففي نص: "تحت تأثير المجاز" (شغيدل، 2019، صفحة 55-56) قال:

في اليوم الذي سقط فيه

خشب المعنى على البيت
كان الجميع يتبادلون النظرات والجمل".

إن من ينعم النظر في استعمال الشاعر"سقوط خشب المعنى" صورة لانهيار البناء البلاغي. المعنى لم يعد طاقة دلالية، بل حمولة ثقيلة تسقط فوق البيت (الوجود اليومي). إذ يفضح الشاعر تضخم الخطاب في نصه هذا، وبلحاظ قوله: **كنّا تحت تأثير المجاز**

دون الإصغاء للحياة
وهي تبدو بعيدة عن البلاغة"

إن ولوج هذا النص الشعري المنتخب للتحليل يأخذنا إلى أن المجاز هنا يتحول إلى حالة تخدير جماعي. الحياة بعيدة، لأن اللغة تحجُبها. ويتم فعل المحو من خلال فضح فائض البلاغة المتراكم، وكأن الشاعر مارس تنظيفًا لغويًا. وبلغ ذلك ذروته في قوله: **"بدأت الفتاة تنظف الأرضية**

من بقايا الكلام"

نلمس في هذا النص مجموعة من المدلولات المحملة بصورة شديدة الرمزية: إذ عمد الشاعر إلى جعل الكلام متساويًا مع نفايات. وكذلك دال الأرضية مساويًا للحياة الواقعية. والتنظيف مساويًا لمحو الخطاب المتراكم. وبهذا التوظيف الدلالي الرامز لمعانٍ أخرى، يتحول فعل المحو إلى فعل تطهير وجودي من البلاغة الزائفة.

ويدلنا الحفر في عمق النص الشعري على تجلٍ آخر لتجليات صورة المحو إلا وهو المحو وتفكيك هوية الذات اللغوية، بلحاظ ما توفر لنا من مصداق شعري في نص "غيوم في زرقة" (شغيدل، 2019، صفحة 51-52)، قائلًا:

"أخرج من الزمن محذوفًا
مثل طائر هرب تواً من النظرات".

ينبئ النص بأن دال الحذف هنا لا يتقوقع على اللغوي فقط، بل انزاح عن مؤداه الاستعمالي إلى المدلول الزمنيّ. فالزمن بوصفه سردية قادرة على منح الذات استمراريتها وديمومتها. فيوحي لقارئ النص أن تُحذف من الزمن يعني أن تُمحى من السرد. وتابع قوله:" **أو أن يتم محوي**

مثل حروف المعلمة في الأول (ب)".

إن توظيف الشاعر لدال الحروف إشارة لتمثل مدلولات التعليم، النظام، الهوية الأولى. ويعد محوها محيلًا دالًا على محو البنية التي شكّلت الذات مسبقًا. ولم يتوقف النص عند حدود التلاشي والانحماء، بل قال:

"هكذا أصبح لا شيء خارج الوجود والعدم،
درجة من التلاشي أصبح على إثرها
إشارة ينقلها الهواء". يوحي دال التحول إلى "إشارة" يعني بقاءً آخر. فالإشارة لا تُرى بذاتها، بل بأثرها. هنا يتقاطع النص مع مفهوم "الأثر" عند دريدا؛ فالمحو لا يلغي الكينونة، بل يحوّلها إلى أثر غير مرئي. حيث إن الجدلية في هذه المعنى الشعري تشير إلى هناك معنى أول(إشارة) هي المحو ثم هناك معنى آخر نقيض له (إثر) هو البقاء ثم هناك معنى ثالث (مركب) يحتوي المعنيين ويلغي تناقضهما هو الأثر غير المرئي. وانطلاقًا من هذا المفهوم فإن الأثر عند جاك دريدا حصرا هو ما يشير في الآن ذاته إلى امحاء الشيء وبقائه محفوظًا في الباقي من علاماته. وعلى وفق هذا المعنى الإشارة أو الأثر الذي يجمع بنفسه ثنائية حركتي حياز المعنى اللغوي والدلالة رحيل الشيء وبقائه معًا. والمفهوم وتأويله مستقى من فلسفة (هيجل) بوصفه أداة موظفة في البناء الميتافيزيقي للفلسفة الجدلية. يعد أحد المثلثات الجدلية المنتمية إلى معنى البقاء والمحو، إذ إن مفهوم الأثر ما بوصفه نقيض للآخر داخل المفردة، هو نوع من المعاني المزدوجة والمتناقضة حيث يقف كل منها إذ تتجلى في داخل المفردة معنيين متناقضين يحملان إلى معنى آخر يجمعهما في مفهوم الأثر حركة أولى هو معنى واحد هو المحو ثم نجد حركة أخرى ومعنى ثانا نقيضا للأول وهو البقاء ثم ويحتويهما بذاته هو معنى الأثر الذي يحل تناقض المعنيين نجد أخيرا معنى ثالث يجمع هذان المعنيان حين يركب ويؤلف بينهما يجمعهما بنفسه دون أن يكون هو أي من المعنيين المتناقضين لوحده أي إنه ليس المحو فحسب وليس البقاء فقط، إنما هو كلتا الحركتين معا كلا المعنيين في أن واحد، وهو

بحسب دريدا ما يشير وما يمحو في الوقت نفسه وهو امحاء الشيء وبقائه محفوظا في الباقي من علاماته (الحياني و قرماز، 2021، صفحة 18).

وندلف إلى تجلٍ آخر وهو المحو بوصفه انكشافًا في نص "الطريق إلى الكلام" (شغيدل، 2019، صفحة 59–60) قال فيه: **"عن المحو ومعنى أن تصبح جديراً بالحياة"**. نجد أن الشاعر في هذه العبارة يربط المحو بالجدارة بالحياة، ليدل على أن المحو ليس نقيض الحياة، بل شرطها. ليقارب برؤياه ومنظوره الشعري الرؤية الأنطولوجية عند هايدغر، حيث يتحقق الوجود عبر انكشافه في مواجهة العدم. إن نهاية الكائن من حيث هو دازين هي بداية هذا الكائن من حيث هو مجرد شيء قائم (هيدغر، 2012، صفحة 433). وفي النص ذاته قال: **"الذعر الذي حلّ بعد أن نسي الجميع الطريق إلى الكلام"**. إذ نجد في ظاهر النص ما يشير إلى ما يمثل نسيان الطريق إلى الكلام، هو محو اللغة الجمعية، بيد أن متفحص النص يجد في طبقاته ما يكشف عن هشاشة الوجود الاجتماعي القائم على الخطاب.

لنخلص بعد هذه السياحة البحثية إلى أن المحو في هذه تجربة شغيدل الشعرية تتجلى عبر ميكانزمات لغوية متنوعة منها ما تمثل عبر قلب العلاقة بين الدال والمدلول. أو من خلال تفكيك الرموز الثقافية الراكدة وكذلك عبر تعرية البلاغة الزائفة. ومن خلال تحويل الذات من حضور مكتمل إلى أثر. ليعيد الشاعر تعريف العدم كطاقة إمكان. إذن فالمحو لا يُفضي إلى الفراغ، بل إلى إعادة توزيع الوجود داخل اللغة وخارجها. وهكذا يصبح النص الشعري فضاء اشتغال دينامي بين الظهور والاختفاء، وبين الاسم وأثره.

المبحث الثاني

المحو وتحولات البقاء: من الفناء إلى إعادة التشكيل

نسعى في هذا المبحث إلى قراءة المحو بوصفه تجربة وجودية متحولة في سياق البقاء والعدم، الذات والآخر، الزمان والمصير. ونتكئ في رصدنا وتحليلنا على قراءة السرد الشعري كتنقّل بين حالتين: التلاشي والتشكل، بحيث يكون المحو وسيلةً لتفكيك الهُوية التقليدية، وإعادة بنائها بصورة وجودية جديدة. وتبين لنا من خلال فحص نصوص 144م2 أن الشاعر لا يسعى إلى العدم الخالص، بل إلى تحوّل وجودي تنشأ منه دلالات جديدة للبقاء، لتتخطّى البقاء البيولوجي إلى بقاء رمزي، أثر، أو عبور في الوعي. ونستهدي من خلال مصاحبتنا لنصوص أخرى، تمظهر لنا تجلي من تجلياته الوجود كاحتمال: المحو والإجهاض، ففي قصيدة "إجهاض" (شغيدل، 2019، صفحة 88–89) المنتقاة بوصفها مثالًا دالًا على ما اهتدينا له، فراح الشاعر يطرح سؤالًا وجوديًا عبر استحضار شخصيتيْن شعريتيْن مهميْن في الوعي الشعري الحديث؛ هما: "ريلكه، وآرثر رامبو"، ويوحي النص على موقف محو افتراضي، إذ قال:

"حبةٌ واحدةٌ
كانت ْستمنع ُريلكه
من أن ْيشهد َطوفانه البكر
(...)
الحبة ُنفسها
كانت ستنقذ ُرامبو

من التهور ِوالترحال، حياةً؛ وفقا ًللرغبة، هي ما أراد..". من يلج عمق النص الشعري يلحظ في توظيف واستدعاء شغيدل لهذه الشخصيات ليس توظيفًا اعتباطيًا؛ بغية أن يُقدّم المحو في المنع والإمكانية قبل الوقوع. فالحبة التي تمنع الولادة ملغمة بدلالات العدم، بيد أنها في الوقت نفسه تؤسس لتصور آخر: أن الحياة المحققة (الولادة) تأتي عبر الألم والوجع والقهر، أي أن البقاء ليس استمرارًا بديهيًا، بل اختيارًا انطولوجيًا. يجد القارئ في توظيف دال الحبة الإمكانية المانعة، أي محو قبل الوقوع، بينما يجد في توظيف "ريلكه ورامبو" بوصفهما رمزان يشيران للإبداع الذي يُولَد عبر الألم. ويكتنز دال الوجع دلالة شرط البقاء/الإنشاء.

وقد يذهب بالمحو إلى أن يصبح احتمالاً وجوديًا قبل أن يكون حدثًا واقعيًا. إنه محو الاحتمال الذي يكشف قيمة الوقوع الحقيقي. استدعي في نصوص أخرى رمزية الصفر، لينداح بمدلوله المحيل إلى الدلالة الحسابية إلى البقاء الرمزي بطريقة وجودي أي حضور الصفر ككينونة جديدة. ففي نص: "رأس الأصفار" (شغيدل، 2019، صفحة 53-54). قائلًا: **"إننا ذاهبان إلى صفرٍ بالغ**

طاعنٍ في الانتماءِ إلى نفسهِ".

نجد في هذا النص كيف يتحوّل مدلول الصفر من علامة عدميّة إلى مركز ذي بنية وجودية. فالعدد الذي يُفترض أنه بداية لعدم، يصبح وجودًا قائمًا بذاته. وهنا، يكون المحو بوصفه محو القيم العددية الثابتة، وإنشاء قيمة رمزية جديدة أخرى. وندلف إلى نص آخر: "صفر يستاء نيابةً عن الجميع" (شغيدل، 2019، صفحة 64-66). قال فيه:

عندما يصبحُ صفرًا يستاء
نيابةً عن الجميع،
تاركًا حياته تتفرّع إلى الأبد".

يكشف نص شغيدل عن كيفية تحوّل الصفر إلى ذات متكلمة مؤنسنة. يحيل هذا التحوّل إلى أن فعل المحو (الصفر) لم يُغرِب أو يهمّش، بل اتخذ صوتًا وتعدّدًا دلاليًا جديدًا. فينأى الصفر بنفسه أن يكون غيابًا؛ بل فعل وجودي إيجابي/حضور. استبطنت بلاغة صورة الصفر دلالات متنوعة في النص، وبعدما حضر بوصفه علامة محيلة إلى عدد، متمحورة دلالته الاستعمالية القارة على "العدم، البداية العدّ، راح شغيدل يمنحه دلالات أخرى منبئة بتوظيفات شعري تتجاوز صورتها البلاغية القديمة والنمطية على نحو: كينونة جديدة، صوت، اعتراض، محو، حذف، فقدان، إعادة تأسيس، مركزية رمزية. إذن الصفر ليس عدماً، بل وضعية وجودية تُمكّن الذات من إعادة تشكيل نفسها خارج الهياكل الدلالية الاستعمالية الثابتة. وقد ينحاز إلى دلالة الاعتياد والمحو البطيء، كما في نص "اعتياد" (شغيدل، 2019، صفحة 48–50) قال الشاعر: "**ونحن في النهاية**

نموت ونعيش جرّاء ذلك".

عمق شغيدل في نصه هذا وعبارته هذه بالأخص في تجربة الوجود البطيء. فلا يصبح الاعتياد مجرد تكرار؛ بل ينداح ليكون محوًا تدريجيًا لفرادة الذات داخل النسق الاجتماعي والروتيني المكرور. فلم يقدّم الشاعر هذا المنظور كموت بحد ذاته، بل كمكوّن لعلاقة أكثر تعقيدًا بين الوجود والزمان. هكذا يصبح الإنسان المعتاد أقلّ مما كان لكنه أكثر إدراكًا لما اعتاد عليه. فيصبح المحو ملاحظةً للحياة نفسها: عندما نعتاد، نفقد بعض الخصائص، لكننا كائنات أكثر وعيًا. فيأتي المحو هنا ليس بوصفه نهاية، بل شرط لبداية وعي جديدة. وإذا ما توقفنا عند دال زمن الوجود في نص شغيدل نلحظ بأن الزمن المتكرّر يشبه حلقات الوعي المتجددة. أما المحو التدريجي يوحي إلى إذابة الذات في الحركة اليومية. بينما يدل الوعي المكتسب على نتيجة المحو لا عكسه.

ومن التجليات الأخرى التي افصح عنها نص شغيدل بلحاظ ما اهتدينا له من نصوص تحيل إلى المحو والموت الرمزي، ففي نص "الأكتاف تأخذني إلى الظلام" (شغيدل، 2019، صفحة 67–68) يستفهم الشاعر: قائلًا: "**ماذا لو**

أغلقتُ الباب
على هذه الهدنةِ القصيرةِ مع العدم؟
أتأخذني الأكتاف إلى الظلام؟
سيصدّق أحدٌ أنني كنت موجودًا؟
لو تناقلتني الألسن كيف سأبدو؟"

يوحي نص شغيدل على أن المحو هنا موجه إلى الوجود بعد الموت. بيد أن الشاعر كشف عما يُشكّل البقاء ليس الجسد، ولا الاسم فقط، بل الأثر الذي يتركه الآخرون بعد موتهم. وقال في النص نفسه: **قد تشتمني إحداهن لإثارة الأخريات**، فيتحول المحو إلى تحوّل رمزي، وما يصدر من فعل الشتم هو يحيل إلى البقاء السلبي بغض النظر فيما إذا كان سياسي/اجتماعي أو غيره، فالاسم أثر لا يتوقف عند المركزية. وبهذا يفكك النص الفكرة الراسخة عن البقاء بعد الموت، ويضعها في سياق الذاكرة الجمعية والرمزية الاجتماعية.

عمد الشاعر في نصوص أخرى إلى منح دال المحو مدلولًا موحيًا إلى المحو الزمني وتفكيك السرد، كما في نص "الطريق إلى الكلام" (شغيدل، 2019، صفحة 59- 60) الذي قال فيه:

"عن المحو ومعنى أن تصبح جديرًا بالحياة

وسط ذلك تذكّرت أنّني لم أعد
أدرك هذه اللحظات الّتي يذوب داخلها الزّمن
حتّى تصبح غير قادرة على التّعرف على نفسها".

لقد ارتبط فعل المحو في هذا النص الشعري بفقدان المسار السردي التقليدي للكلام. اللغة لم تُلغَ، لكنها أُزيلت من سياقها المنمط، ليظهر أمران: الوعي الحرّ من تبعيّة السرد التقليدي. والمحو كشرط أساسي للوجود المختلف. ثم قال: **"الذعر الذي حلّ بعد أن نسي الجميع**
الطريق إلى الكلام..."

لا يعد فعل النسيان دالًا محيلًا على فقدان للذاكرة، بل دالًا معبرًا عن تحوّل في العلاقة مع اللغة نفسها. يشير النص إلى أن المحو اللغوي قد يُفضي إلى اضطراب الوجود الذي يعتد بالسرد كشروط أساسية للبقاء والاستمرار.

الخاتمة

تنتهي بنا مصاحبة كتاب 144م2 الشعري إلى المنظور الرؤيوي للشاعر إيهاب شغيدل بلحاظ النصوص المنتقاة كشواهد تحليلية لفعل المحو والبقاء إلى خلاصة مفادها:

إن استدعاء الأسلاف والطفولة والمكان الضيق ليس مجرد استرجاع سردي، بل هو استراتيجية خطابية لتفكيك الإرث الرمزي المثقل بالقسوة والانكسار، تمهيداً لإعادة بنائه ضمن رؤية ذاتية تسعى إلى التحرر.

تجلى حضور المكان في (144م2) بوصفه علامة بلاغية على الاختناق الوجودي، في مقابل الحلم الذي يتسع دلالياً ليغدو فضاءً تعويضياً يؤسس لإمكان البقاء.

إن المحو في كتاب 144م2 لإيهاب شغيدل ليس عدمية صرفة، ولا مجرد غياب سلبي. بقدر ما هو يُمثّل احتمالات وجودية متعدّدة قبل الوقوع والبعد عنه. وكذلك في تحوّيله للصفر من علامة عدميّة إلى رمز وجودي جديد. ليبيّن للقارئ أن الإيقاع اليومي والاعتياد يشكّلان محوًا بطيئًا يحوّل الوعي. فراح يُعيد تشكيل مفهوم الموت باعتباره تحوّلًا رمزيًا في الذاكرة. عبر تحريضه على إعادة تعريف علاقة الذات باللغة والسرد عبر محو/إنشاء مستمرّ.

مسرد المصادر والمراجع

- أحمد بن حسن أحمد أزيبي. (2021). ثنائية البقاء والفناء في شعر محمد عبد الباري دراسة فنية لنص "شيء من وجه الليل ". *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، العدد 5*(الثاني).
- آلاء السعدي. (يوليوز, 2022). صراع المحو والبقاء في 144م2 للشاعر إيهاب شغيدل. *مدارات الثقافية، العدد29*(السنة الثالثة).
- إيهاب شغيدل. (2019). *144م2* (المجلد 1). بيروت، لبنان: الرافدين.
- عبد الجبار عباس. (1972). *السيباب*. الجمهورية العراقية: وزارة الإعلام دار الحرية للطباعة.
- مارتن هيدغر. (2012). *الكينونة والزمان* (المجلد 1). (إسماعيل المصدق، المحرر، و فتحي المسكيني، المترجمون) بيروت، لبنان: الكتاب الجديد.
- محمد خليف خضير الحياني، و صابرة قرماز. (2021). استراتيجية المحو والبقاء في قصيدة (أُقْتُلُوني) للحلاج. *الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية*.